



Original article

## Between the Hammer and the Anvil: The Monument to the Unknown Soldier and the History of Iraqi National Identity

Hanaa Abdul-Razzaq Ghdhayyib

Wasit Directorate of Education – Dhat al-Nataqayn Girls' Preparatory School

### ABSTRACT

This research presents an in-depth analysis of the Monument to the Unknown Soldier in Baghdad, considering it as one of the most prominent architectural symbols that contributed to shaping and representing Iraqi national identity, particularly during the rule of the Ba'ath Party. An analytical-historical approach was adopted to understand the political and cultural context in which the monument was constructed. The study demonstrates the monument was not merely a memorial to the unknown soldier, but rather a symbolic instrument utilized by the Ba'athist regime to reconstruct the concepts of sacrifice and belonging. The findings further reveal that the symbolism embodied in the monument was closely tied to the discourse of state power, which led to the decline of its significance after 2003. The research concludes that the Monument to the Unknown Soldier reflects the problematic relationship between the state and national symbols, particularly in pluralistic societies.

\*Correspondence author:

[hanarazzaq7.7@gmail.com](mailto:hanarazzaq7.7@gmail.com)

Received: 30 October 2025

Accepted: 04 December 2025

Published: 01 February 2026

DOI:

<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss1.1430>



1812-0512 /© 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>).

### Cite:

Ghdhayyib, H. A.-R. . (2026). Between the Hammer and the Anvil: The Monument to the Unknown Soldier and the History of Iraqi National Identity. Wasit Journal for Human Sciences, 22(1). <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss1.1430>

**Keywords:** National Identity, Monument to the Unknown Soldier, Political Symbolism, Iraq, Collective Memory, Political Systems

## بين المطرقة والسندان: نصب الجندي المجهول وتاريخ الهوية الوطنية العراقية

م.م هناء عبد الرزاق غضيب  
مديرية تربية واسط - اعدادية ذات النطاقين للبنات

### المستخلص

يتناول هذا البحث تحليلاً معمقاً لنصب الجندي المجهول في بغداد، بوصفه أحد أبرز الرموز المعمارية التي ساهمت في تشكيل وتمثيل الهوية الوطنية العراقية، لا سيما خلال فترة حكم حزب البعث. تم اعتماد منهج تحليلي-تاريخي لفهم السياق السياسي والثقافي الذي شُيّد فيه النصب، إضافة إلى تحليل رمزي ومعماري للنصب كجزء من خطاب الدولة وسرديتها الوطنية. أظهرت الدراسة أن النصب لم يكن مجرد تذكّار للجندي المجهول، بل أداة رمزية وظفتها السلطة البعثية لإعادة إنتاج مفهوم التضحية والانتماء. كما كشفت النتائج أن الرمزية التي حملها النصب ارتبطت بشكل وثيق بخطاب السلطة، مما أدى إلى تراجع دلالاته بعد عام 2003. خلص البحث إلى أن نصب الجندي المجهول يعكس إشكالية العلاقة بين الدولة والرموز الوطنية، لا سيما في المجتمعات المتعددة.

**الكلمات المفتاحية:** الهوية الوطنية، نصب الجندي المجهول، الرمزية السياسية، العراق، الذاكرة الجمعية، الأنظمة السياسية

### 1. مقدمة

تُعد الرموز الوطنية جزءاً لا يتجزأ من مشروع بناء الدولة الحديثة، إذ تُستخدم لصياغة هوية جمعية تربط المواطنين بتاريخ ونظام سياسي موحد. في العراق، كان نصب الجندي المجهول من أبرز هذه الرموز، خاصة خلال فترات الحرب والتحول السياسي. إلا أن هذا النصب لم يكن مجرد معلم جمالي أو تاريخي، بل أصبح ساحة للصراع الرمزي حول الهوية، والانتماء، والتاريخ الرسمي. وهنا تبرز المشكلة الأساسية للبحث:

كيف تم توظيف نصب الجندي المجهول في العراق لتشكيل الهوية الوطنية، وكيف تأثرت رمزيته بتغيير الأنظمة السياسية المتعاقبة؟ ينطلق البحث من السؤال المركزي التالي:

• كيف عكست الرمزية المعمارية والسياسية لنصب الجندي المجهول هوية الدولة العراقية؟ وتفرع منه الأسئلة التالية:

1. ما السياقات التاريخية والسياسية التي شُيّد فيها النصب؟

2. كيف تعاملت الأنظمة السياسية المختلفة (الملكي، الجمهوري، البعثي، وما بعد 2003) مع النصب؟

3. كيف تأثرت دلالات النصب في الوعي الجمعي العراقي؟

4. إلى أي مدى يمكن اعتبار النصب تمثيلاً متنازحاً عليه للهوية الوطنية؟

تبرز أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على العلاقة بين المكان الرمزي والهوية السياسية، وخصوصاً في بلد كالعراق، يعاني من تعدد قومي ووطنية وصراعات متكررة حول معنى "الوطن" و"الانتماء". كما يُسهم البحث في فهم كيف تتحول الرموز التذكارية من أدوات توحيد إلى أدوات إقصاء أو جدل في ظل التغيرات السياسية. يسعى هذا البحث إلى:

• تحليل البعد الرمزي-السياسي لنصب الجندي المجهول.

• تتبع تطور الخطاب الرسمي المرتبط بالنصب عبر الأنظمة المختلفة.

• كشف تأثير هذا النصب على تشكيل الهوية الوطنية في العراق.  
 • تقديم قراءة نقدية لآليات الدولة في توظيف الرموز لبناء أو فرض الهوية.  
 يعتمد البحث على المنهج التحليلي-الوصفي، من خلال تحليل معماري ورمزي لنصب الجندي المجهول، وقراءة السياقات السياسية والتاريخية المرتبطة به. كما يستند إلى تحليل محتوى الخطب الرسمية، والمصادر التاريخية، والبحوث الأكاديمية، والنصوص البصرية (صور وتصاميم النصب). ويستند هذا البحث إلى ثلاث فرضيات:

- فرضية 1: النصب تم استخدامه كأداة لتكريس سردية رسمية واحدة حول الهوية الوطنية.
  - فرضية 2: تغير الأنظمة السياسية أدى إلى تحوّل دلالات النصب وتراجع رمزيته الوحدوية.
  - فرضية 3: لم يستطع النصب أن يُمثّل هوية وطنية جامعة بسبب الطابع الإقصائي للخطاب الرسمي.
- يظهر البحث اعتماده حدود زمانية ومكانية وموضوعية كالتالي:

1. الحدود الزمانية من تاريخ إنشاء النصب الأول عام 1959 إلى ما بعد 2003.
2. الحدود المكانية يركّز البحث على بغداد (موقع النصب)، لكن يُشير إلى تأثيره الوطني.
3. الحدود الموضوعية يركّز البحث على تحليل رمز النصب ودلالاته السياسية-الهوية، دون التطرق المعمق للتاريخ العسكري أو الفني.

تناولت الدراسات السابقة مواضيع تتعلق بالهوية الوطنية كشعور الأفراد بالانتماء إلى وطن موحد، يشتركون فيه بتاريخ وثقافة وقيم ورموز مشتركة (Anderson, 1983). تتوّعت الدراسات التي تناولت موضوع الهوية الوطنية والرموز التذكارية في العراق، ومن أبرزها دراسة (Fanar Haddad (2011) التي ركّزت على الطائفية السياسية وتأثيرها على الهوية الوطنية ودراسة Dawisha (2009) التي تتبعت تشكّل الدولة العراقية وتناقضات خطابها الوطني. كذلك دراسات في تاريخ الفن والعمارة العراقية التي تناولت الدور الرمزي للنُصب، مثل كتابات رفعت الجادرجي. تُشير هذه الدراسات إلى أن نصب الجندي المجهول لا يمكن قراءته فقط كعمل فني، بل يجب النظر إليه كنتاج سياسي وذاكرة مصنّعة، مرتبطة بالصراع على معنى "الوطن".

## 2. الإطار النظري

تُعد الرموز الوطنية من أبرز تجليات الهوية الجمعية التي تُعبّر عن سرديات الدولة ومفاهيمها حول المواطنة، الشهادة، والانتماء. ويُمثّل نصب الجندي المجهول في بغداد أحد أهم المعالم التي سعت من خلالها الدولة العراقية إلى ترسيخ هوية وطنية موحّدة، تعكس رؤية السلطة المركزية لمعاني التضحية والبطولة، وتُخلّد الذاكرة الجمعية للحروب التي خاضها العراق، خاصة في القرن العشرين. إلا أن هذا النصب، ورغم طابعه الرمزي، ظلّ واقِعاً "بين المطرقة والسندان"؛ بين مطرقة التحولات السياسية العنيفة وسندان الصراعات الطائفية والعرقية، ما أدى إلى تشظي دلالاته في الوعي الجمعي.

تُظهر دراسة الهوية الوطنية في العراق مدى تعقيد تشكّل الوعي القومي في ظل التنوع الإثني والديني، فضلاً عن التدخلات الخارجية والانقلابات المتكررة. فقد استخدمت الأنظمة السياسية المختلفة - من الملكية إلى البعثية - المعالم الرمزية، وعلى رأسها نصب الجندي المجهول، كأدوات لإعادة تشكيل الذاكرة الوطنية وتوجيهها بما يخدم مصالح السلطة. وفقاً للباحث Fanar Haddad

(2011, p.37)، فإن "الدولة العراقية سعت باستمرار إلى احتكار تمثيل الهوية الوطنية عبر الرموز والمعالم، مما أدى إلى إقصاء روايات موازية أخرى".

من هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى تحليل نصب الجندي المجهول بوصفه تمثيلاً مادياً لخطاب الهوية الوطنية العراقية، واستكشاف السياقات التاريخية والسياسية التي أحاطت بتشيدده، وكذلك التبدلات التي طرأت على رمزيته في ضوء الأحداث المتلاحقة، من الحرب العراقية-الإيرانية إلى الاحتلال الأميركي وما تلاه من تحولات بنيوية في الدولة والمجتمع. يرتكز هذا البحث على مجموعة من المفاهيم والنظريات المرتبطة بالهوية الوطنية، الرموز الجمعية، والذاكرة الجماعية، في سياق الدولة الحديثة وبالأخص الدولة العراقية. وسيساعد هذا الإطار في تفسير كيفية توظيف نُصب الجندي المجهول كرمز سياسي وثقافي ضمن سرديّة الهوية الوطنية.

## 1.2. مفهوم الهوية الوطنية

الهوية الوطنية هي بناء اجتماعي وثقافي يتشكّل من خلال مجموعة من الرموز، القيم، والخطابات التي تنتجها الدولة وتُعيد إنتاجها بين المواطنين (Anderson, 1983) ويُعتبر Benedict Anderson من أبرز المنظرين في هذا المجال، حيث قدّم مفهوم "الجماعات المتخيلة" (Imagined Communities)، مؤكداً أن الهوية الوطنية ليست معطى طبيعياً، بل هي نتاج عمليات تاريخية، وإعلامية، ومؤسسية تهدف إلى تشكيل شعور جمعي بالانتماء.

"الأمة مجتمع متخيل لأنه حتى أعضاء الأمة الأصغر لن يعرفوا معظم رفاقهم في الأمة... لكن في أذهان كل واحد منهم، تعيش صورة وحدتهم" (Anderson, 1983, p. 6).

## 2.2. الرموز الوطنية والسلطة

تلعب الرموز والمعالم الوطنية - مثل الأناشيد، الأعلام، والنُصب - دوراً محورياً في تجسيد خطاب السلطة حول "من هو المواطن"، و"ما معنى التضحية"، و"من تُوجّه الذاكرة الجمعية". يذهب Pierre Nora (1989) في نظريته حول "أماكن الذاكرة" (Lieux de Mémoire) إلى أن المعالم التذكارية تُنتج نوعاً خاصاً من التاريخ الرسمي الذي يُعرض على الذاكرة الشعبية، ويعرف خضير المكان على أنه "الحدث الرئيس والبؤرة للولادة والنشأة" (خضير، 2025).

وفي السياق العربي، يرى Asef Bayat (2010, p.114) أن النُصب التذكارية في الأنظمة السلطوية تُستخدم "لإعادة هندسة الذاكرة الجمعية وتكريس طاعة المواطن للنظام تحت عباءة الوطنية".

## 3.2. الذاكرة الجمعية والصراع

يرتبط نصب الجندي المجهول في العراق بتاريخ مليء بالصراعات والانقلابات والحروب، ما جعل الذاكرة الوطنية ميداناً لصراع روايات بين السلطة، المعارضة، والمكونات المجتمعية المختلفة. حسب Maurice Halbwachs، فإن الذاكرة الجمعية ليست مجرد سرد محايد للماضي، بل هي بناء اجتماعي يتغيّر حسب القوى الاجتماعية والسياسية المهيمنة. (Halbwachs, 1992)، وأشار أركان إلى الذاكرة كذائفة زائفة "تعتبر الذاكرة الزائفة ذاكرة لأشياء لم تحدث" (أركان، 2024). يعرف عدنان الهوية الجماعية كالتالي "الهوية الجماعية المسيّسة تؤدي إلى دعم الاحتجاج السياسي لتعزيز مصالح الجماعة الداخلية" (عدنان، 2021).

في الحالة العراقية، يشير (Fanner Haddad 2011) إلى أن الدولة البعثية قد احتكرت تمثيل الذاكرة الوطنية من خلال الرموز والمعالم، مستعبدة الهويات الفرعية (الطائفية، القومية) لصالح هوية قومية عربية ذات طابع عسكري وتضحيوي.

#### 4.2. التأسيس والسياق السياسي

تم تشييد نصب الجندي المجهول الأول في ساحة الفردوس ببغداد عام 1959، في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم، الذي أراد من خلاله تخليد الجنود العراقيين الذين قضوا في الحروب، لا سيما أولئك الذين شاركوا في الحرب العربية-الإسرائيلية عام 1948. وقد تم تصميمه آنذاك على هيئة بسيطة وشعبية، تعكس توجهات النظام الثوري الجديد الذي أزاح النظام الملكي عام 1958، Dawisha, (2009).

لكن النصب كما نعرفه اليوم تم إعادة تصميمه وبنائه في موقعه الحالي في الكرخ ضمن ساحة الاحتفالات الكبرى، على يد النحات إسماعيل فتاح الترك والمهندس رفعت الجادرجي، وتم افتتاحه رسمياً في 1982 خلال الحرب العراقية-الإيرانية، في ذروة تصاعد النزعة القومية البعثية، حيث أرادت الدولة البعثية تحويل النصب إلى رمز لتضحيات الجنود في الحرب ولتعزيز الروح المعنوية خلف الجبهة العسكرية (Dodge, 2013).

#### 5.2. الأبعاد الرمزية والمعمارية

يتميز النصب بتصميم معماري حديث يعكس تمازج الفن والرمزية السياسية. فالشكل العام للنصب يستوحى الخوذة العسكرية التي تسندها يد جندي غائب، وتحتها قبر رمزي. وقد شُيّد ضمن مجمع رمزي أكبر شمل لاحقاً "نصب الشهيد" وساحة الاحتفالات الكبرى"، ليشكل ما يُعرف بـ "مجمع الذاكرة البعثية" الذي استخدمته الدولة لتشكيل سردية وطنية قائمة على الشهادة والانتماء القومي العربي (Haddad, 2011) كما موضح في شكل (1).



شكل (1)

النصب من الخارج اثناء المراسيم الرسمية

#### 6.2. توظيف النصب في خطاب السلطة

خلال فترة حكم صدام حسين، تم توظيف النصب كأداة دعائية لتعزيز الولاء القومي وتجذير صورة القائد باعتباره راعي الشهداء وممثل الأمة. فقد باتت المناسبات الرسمية تُقام عند النصب، وارتبطت به شعارات قومية ودينية، مثل قراءة الفاتحة من قبل الزعماء،

ووضع أكاليل الزهور في ذكرى "يوم الشهيد"، إلى جانب استخدامه في الاحتفالات الكبرى التي تنقلها الدولة عبر وسائل الإعلام الرسمية.

إلا أن رمزية النصب لم تكن موحدة في الوعي الشعبي. فبينما احتفى به البعض كمكان لتخليد التضحيات، رآه آخرون تجسيداً لسلطة قمعية اختزلت الوطن في صورة الجنود والموت والقتال. ومع سقوط النظام البعثي عام 2003، خفت الأضواء الرسمية عنه لفترة، قبل أن يُعاد تأهيله جزئياً لاحقاً، ضمن محاولات الدولة الجديدة لصياغة خطاب وطني بديل، وإن بقي غير متفق عليه، Al-Ali, (2007).

## 7.2. التحليل الرمزي لنصب الجندي المجهول ودلالاته السياسية

يُعد نصب الجندي المجهول في بغداد تجسيداً مادياً لسردية الدولة عن البطولة، الفداء، والانتماء، وقد مثّل على مرّ العقود مرآةً للخطاب السياسي الرسمي الذي سعت الأنظمة المتعاقبة إلى ترسيخه في الوعي الجماعي للمواطن العراقي. ومن خلال تحليل بنية النصب وتصميمه ودلالاته، يمكن الوقوف على كيف استخدم كأداة رمزية لإعادة إنتاج الهوية الوطنية بما يخدم مصالح السلطة.

### أ. التصميم المعماري والدلالة الرمزية

تم تصميم النصب من قبل النحات إسماعيل فتاح الترك بالتعاون مع المعماري رفعت الجادرجي، وأفتتح رسمياً عام 1982 في ذروة الحرب العراقية-الإيرانية. استُوحى شكله من خوذة جندي على قاعدة خرسانية مرتفعة، مدعومة بذراع خفية تمثل "اليد التي رفعت الشهيد"، في إشارة إلى التضحية الصامتة للجندي المجهول. وتحت الخوذة قبر رمزي يرمز إلى جندي غير معروف الهوية، مات دفاعاً عن الوطن دون أن يُذكر اسمه.

يُجسد النصب هنا الثنائية الرمزية بين الغياب والحضور: الغياب الجسدي للجندي، مقابل حضوره الأبدي في ذاكرة الأمة. وهذا ما يعكسه مفهوم "الشهيد المجهول" الذي يذوب فيه الفرد في جماعة وطنية أوسع. وقد صُمم النصب ليُرى من مسافات بعيدة، مما يرمز إلى علو قيمة الشهادة فوق الحياة اليومية (Nora, 1989) شكل (2).



شكل (2)

**ب. توظيف سياسي في زمن البعث**

في عهد حزب البعث، كان للنصب وظيفة دعائية واضحة، إذ تم دمجها في بنية رمزية متكاملة شملت "نصب الشهيد"، "ساحة الاحتفالات الكبرى"، و"قوس النصر"، وجميعها صُممت لتكون خلفية بصرية-أيدولوجية للفعاليات الرسمية التي تُكرس صورة "العراق القوي المتحد خلف قيادته".

"تحوّلت الرمزية الوطنية إلى بنية طقوسية تُستخدم لتعزيز شرعية النظام وإعادة إنتاج طاعته، لا للاحتفاء الفعلي بالهوية الجمعية" (Bayat, 2010, p. 119).

وقد حرص النظام على استخدام النصب في الأعياد الوطنية والمناسبات الدينية، حيث تُوضع أكاليل الزهور، وتُقرأ الفاتحة، ويُصور النصب كموضوع إجلال وطني مقدّس. وهكذا، غيّبت أبعاد النقد أو التعدد داخل الرمزية، وتم تقديم النصب بوصفه تعبيراً عن "هوية موحّدة"، في وقت كانت فيه الهويات الأخرى تُقصى وتُقمع.

**ج. دلالات التغييب والتمجيد**

يمثل النصب أيضاً أداة لتغييب الحقيقة الاجتماعية والسياسية للجندي. فبصفته "مجهولاً"، لا يُطرح السؤال حول من هو هذا الجندي، من أين جاء، ما ديانتة أو قوميتة. وبهذا، يتم خلق سردية متخيلة، يكون فيها كل فرد "جندياً محتملاً"، ويُختزل الوطن في صورة القتال والتضحية. (Anderson, 1983)

وقد لاحظ Fanar Haddad (2011, p.77) أن هذا النوع من الرموز، بدلاً من أن يوحد، قد عمّق الانقسامات لاحقاً، لأنه "فرض تصوراً أحادياً للبطولة والشهادة، يتجاهل الروايات المختلفة عن المعاناة والخسارة التي عاشها العراقيون، خصوصاً الشيعة والأكراد".

**د. الرمزية بعد 2003: من التقديس إلى النسيان**

بعد الاحتلال الأميركي وسقوط نظام البعث عام 2003، شهد النصب تراجعاً في رمزيته الرسمية. لم يعد مركزاً للاحتفالات الوطنية، بل أصبح مكاناً ذا حمولة تاريخية متنازع عليها. البعض يراه رمزاً للتضحية العراقية، وآخرون يربطونه بنظام البعث وصورته العسكرية السلطوية. وقد أدى ذلك إلى تآكل رمزية النصب في الوعي الجماعي، وتحولها إلى مجرد ذكرى مؤدلجة من الماضي، بدلاً من أن تكون رمزاً حياً لتاريخ مشترك.

**3. النصب كجزء من الهوية الوطنية**

تُعرّف الهوية الوطنية بأنها "ذلك الانتماء الجمعي الذي يشعر من خلاله الأفراد أنهم جزء من جماعة سياسية واحدة، تشترك في رموز ومفاهيم وذكريات جماعية مشتركة" (Smith, 1991, p. 14) ويرى Benedict Anderson (1983) أن الأمة ما هي إلا "جماعة متخيلة" (Imagined Community)، حيث يُنتج الشعور الوطني من خلال أدوات مثل اللغة، التعليم، الإعلام، والرموز الوطنية، التي تُغرس في الوعي الجماعي بشكل تراكمي ومنظم.

في السياق العراقي، تُعدّ الهوية الوطنية موضعاً للتنازع المستمر، نتيجة الانقسامات الطائفية والقومية والتاريخ السياسي المضطرب، ما جعل الرموز الوطنية تُستخدم كأدوات لإعادة تعريف الهوية أو فرض نسخة منه.

ويُعد مفهوم الذاكرة الجمعية (Collective Memory) مفتاحًا لفهم كيف تُبنى الهويات وتُحافظ عليها من خلال الزمن. ووفقًا لعالم الاجتماع Maurice Halbwachs (1992)، فإن الذاكرة ليست مجرد استنكار فردي، بل هي بناء اجتماعي يُعاد تشكيله من خلال المؤسسات (كالمدارس، الجيش، الدولة، الإعلام).

أما Pierre Nora (1989) فقد قدّم مفهوم "أماكن الذاكرة" (Lieux de Mémoire)، مشيرًا إلى أن النُصب والمعالم ليست مجرد ديكور معماري، بل هي "أماكن يُخزّن فيها التاريخ الرسمي الذي تريد الدولة أن يتذكّره الناس"، وغالبًا ما تحلّ هذه الأماكن محل التاريخ الحيّ، خاصة حين تتراجع الذاكرة الطبيعية لصالح صناعة الذاكرة الرسمية.

### 1.3. الرموز السياسية والنُصب التذكارية

تُستخدم الرموز السياسية - كالتماثيل والنُصب والنقوش - بوصفها أدوات لتثبيت شرعية النظام، وتكريس نسخته من التاريخ والهوية. فوفقًا لـ Eric Hobsbawm (1983)، تُشكّل الدول الحديثة رموزًا "مُخترعة" عبر الاحتفالات العامة والنُصب، لتأسيس سرديات تبدو وكأنها أصيلة وطبيعية.

في الأنظمة السلطوية، تُضخّم هذه الرموز لتتحول إلى "مقدسات سياسية" لا يُسمح بمناقشتها، ويُطلب من المواطنين التفاعل معها ضمن طقوس محددة، كما هو الحال في العراق خلال حكم البعث، حيث أصبح نصب الجندي المجهول جزءًا من مشهد رمزي متكامل لخدمة خطاب الدولة حول التضحية والشهادة والانتماء القومي.

تتميّز الحالة العراقية بخصوصية فريدة في تعاملها مع الهوية الوطنية، نتيجة التركيبة السكانية المتنوعة (عرب، أكراد، تركمان...)، والانقسامات المذهبية (سنة، شيعة)، والتجارب السياسية المتقلبة (الملكية، الجمهورية، البعث، ما بعد 2003).

يرى Haddad (2011) أن الدولة العراقية، منذ تأسيسها، سعت إلى إنتاج "رواية رسمية موحّدة للهوية الوطنية"، لكنها غالبًا ما كانت إقصائية تجاه روايات المكونات الأخرى، ما أدّى إلى هشاشة شعور الانتماء الوطني، وحول الرموز الوطنية إلى أدوات جدل بدلًا من أن تكون أدوات توحيد.

### 4. التحليل الرمزي والمعماري لنصب الجندي المجهول

يُعد نصب الجندي المجهول في بغداد مثالًا بارزًا على توظيف الرموز المعمارية في خدمة الخطاب السياسي والهوية الوطنية، حيث لا يقتصر دوره على تخليد الجنود المجهولين، بل يتجاوز ذلك ليصبح أداة لبناء السردية الرسمية للدولة. يهدف هذا الفصل إلى تحليل النصب من حيث تصميمه المعماري، رمزيته، ووظيفته السياسية، مستندًا إلى نظريات الذاكرة الجمعية، والرموز الوطنية، والهوية السياسية.

### 1.4. التصميم المعماري: بين الوظيفة الجمالية والدلالة السياسية

تم تصميم النصب من قبل النحات العراقي إسماعيل فتاح الترك، بالتعاون مع المعماري رفعت الجادرجي، وافتُتح عام 1982. يتكوّن من خوذة جندي ضخمة تعلو قاعدة خرسانية مائلة، ترتكز على يد غير مرئية، وفي أسفلها قبر رمزي. اعتمد المصممون على الحدائث المعمارية ذات النزعة الرمزية التعبيرية، حيث تم دمج البساطة الشكلية بالقوة الدلالية. فالخوذة تمثل "فردًا مجهولًا"، لكنها في الوقت ذاته تمثل جسد الأمة بكليته.

"الرموز المعمارية للدولة ليست انعكاسًا للهوية، بل أدوات لإنتاجها وتوجيهها ضمن إطار سياسي محدد" Mitchell, 1991, p. (35).

#### 2.4. البنية الرمزية للنصب

##### أ. الخوذة: رمز التضحية والغياب

ترمز الخوذة إلى التضحية الصامتة، فهي تنتمي إلى جندي مجهول الهوية، ما يجعلها تمثل جميع المواطنين على قدم المساواة. لكن في السياق البعثي، لم تكن "المساواة" هي الغاية، بل إذابة الفرد في الجماعة القومية.

"عندما يُصبح الجندي مجهولاً، فإنه يُحوّل من كائن فردي إلى كائن رمزي، جاهز للاستخدام الأيديولوجي" Hobsbawm & Ranger, 1983, p. 70).

شكل (3)



##### النصب كرمز للثبات

##### ب. القبر الرمزي: تضحية بلا سؤال

أسفل النصب يوجد قبر رمزي يُعتقد أنه يحوي رفاة جندي مجهول، لكنّه في الحقيقة يعيد تقديم فكرة الموت من أجل الوطن كشرط للبطولة والانتماء. وهكذا، تُستبدل الحياة بالموت باعتبارها نقطة الانطلاق لبناء الدولة.

Bayat, 2010, p. "الأنظمة السلطوية تعيد إنتاج هويتها الوطنية من خلال طقوس الموت، وليس عبر الحياة المدنية المشتركة" (118).



شكل (4)

النصب كرمز للبطولة والتضحية

#### ج. النصب كأداة للشرعية السياسية في عهد البعث

تم افتتاح النصب في فترة حرجة سياسياً وعسكرياً، حيث كانت الحرب العراقية-الإيرانية في أوجها. لذا، تم توظيف النصب ليكون:

- أداة لتعبئة الشعب حول خطاب الشهادة والتضحية.
- موقعاً لتمجيد الجيش، وربط ولأته بشخص صدام حسين.
- خلفية دائمة للطقوس الوطنية والعروض العسكرية.

وقد أصبح النصب جزءاً من مسرح رمزي متكامل يشمل ساحة الاحتفالات، وقوس النصر، ونصب الشهيد، ما يُشير إلى رؤية الدولة للعراق كوطن يستمد شرعيته من الدم المسفوك.

"في الدول التسلطية، تتحوّل الذاكرة الرسمية إلى مسرح جماعي دائم، حيث تُعاد كتابة التاريخ ضمن سينوغرافيا مُحكمة" (Nora, 1989, p. 1

#### د. تحول الدلالة بعد 2003: من القداسة إلى النسيان

بعد سقوط النظام البعثي عام 2003، دخل نصب الجندي المجهول في حالة من الغموض الرمزي:

- لم يُهدم مثل تماثيل صدام، لكنه فقد دوره الرمزي الرسمي.
- لم تعطه الحكومات الجديدة وظيفة وطنية جامعة.
- بات يُنظر إليه كموقع مؤدلج سياسياً من قِبل البعض، ومجرد معلم تاريخي من قِبل آخرين.

"الرموز التي بُنيت في ظل سلطة قمعية، لا يمكن ببساطة إعادة توظيفها في سرديّة وطنية تعددية دون مساءلة" Haddad, 2011, (p. 93).

وقد عبّر بعض الباحثين عن أن النصب بات "جسدًا بلا روح"، بعد أن فقد الرابط الذي كان يشدّه إلى خطاب السلطة المركزيّة (Dodge, 2013).

#### هـ. تحليل دلالي: وظيفة النصب في بناء "الهوية المتخيلة"

وفقاً لنظرية Benedict Anderson (1983) فإن الأمم تُبنى عبر "الخيال الجمعي"، حيث تسهم الرموز الوطنية في خلق شعور بالانتماء إلى جماعة لم يُقابل أفرادها بعضهم قط. في هذا السياق:

- النصب يُجسد مفهوم الأمة من خلال الجندي المجهول، الذي يموت دفاعاً عن الجميع دون أن يُعرف.
- يُعيد تشكيل الزمن: يربط الماضي (الحرب) بالحاضر (الدولة) من خلال رمز ثابت.
- يُحاكي الوجدان: صمت النصب هو صمت مهيب، يُترجم إلى طقوس وشعائر رسمية.

لكن في العراق، كان هذا الخيال الجمعي مفروضاً من فوق، ما أضعف قدرته على تمثيل جميع المواطنين، خصوصاً الأقليات والطوائف التي لم تجد نفسها في رموز الدولة الرسمية.

#### 5. تحليل النتائج والمناقشة

يتناول هذا الجزء تحليل نتائج البحث حول نصب الجندي المجهول وتداعياته على الهوية الوطنية العراقية، مستعرضاً التداخل بين الرمزية المعمارية، السياق السياسي، وتحولات الهوية الوطنية عبر مراحل مختلفة. كما يتم مناقشة كيف انعكس هذا النصب على الوعي الوطني، ومدى مساهمته في تشكيل سرديات الانتماء والتضحية.

#### 1.5. تحليل النتائج

##### أ. النصب كأداة لإنتاج الهوية الوطنية في عهد البعث

أظهرت النتائج أن نصب الجندي المجهول لم يكن مجرد تذكّار عسكري بل أداة مركزية لإعادة إنتاج الهوية الوطنية المهيمنة في العراق خلال حكم البعث. فقد نجح النصب في خلق رمز موحد للتضحية والولاء، لكن ضمن إطار أيديولوجي ضيق يركز على الهوية العربية والبطولة العسكرية.

وهذا يتوافق مع ما أكدته الدراسات التي ترى أن الرموز الوطنية في الأنظمة السلطوية تُستخدم كأدوات للشرعية السياسية والتعبئة الجماهيرية (Haddad, 2011).

##### ب. التحولات بعد 2003: تراجع الرمز الوطني الواحد

انخفضت أهمية النصب بعد سقوط نظام صدام، حيث فقد جزءاً كبيراً من رمزيته ووظيفته الرسمية. تعكس هذه النتائج حالة الفراغ الرمزي الذي عانى منه العراق في مرحلة ما بعد الاحتلال، مما أدى إلى تفكك مفهوم الهوية الوطنية الموحدة.

يرتبط هذا بأراء الباحثين الذين يرون أن الرموز التي بنتها السلطة السابقة غالباً ما تُترك عرضة للنسيان أو الصراع في أوقات التحول السياسي (Nora, 1989).

### ج. صراع الرموز وتعدد الهويات

أظهرت النتائج أيضًا أن نصب الجندي المجهول يقع بين صراع هويات متعددة في العراق (عرقية، دينية، طائفية)، مما يعقد مهمة إعادة تأويله كرمز وطني جامع. فالرمزية التي ارتبطت به في عهد البعث لم تعد تلقى قبولًا من كافة فئات المجتمع. وهذا يتقاطع مع آراء Anderson (1983) التي تفيد بأن بناء "الأمة المتخيلة" يحتاج إلى رموز شاملة تقبلها جميع مكونات المجتمع، وهو أمر غاب في الحالة العراقية.

### 2.5. مناقشة النتائج

#### أ. تعقيد العلاقة بين الرمزية السياسية والهوية الوطنية

يتضح من التحليل أن العلاقة بين الرموز الوطنية والهوية الوطنية في العراق ليست مباشرة أو بسيطة، بل معقدة للغاية ومتحولة. النصب مثال واضح على كيفية تسخير الرموز المعمارية لخدمة خطابات سياسية محددة، يمكن أن تتحول إلى نقاط خلاف بعد تبديل الأنظمة.

#### ب. رمزية النصب والهوية التعددية

في ظل العراق متعدد الطوائف والأعراق، فشل النصب في احتواء هذا التنوع، لأنه يُعيد إنتاج سردية أحادية لا تعكس الواقع المجتمعي. لذلك، يبقى النصب رمزًا متنازعًا عليه، كما أكدت الدراسات التي تربط بين الرموز الوطنية والتحديات التي تواجه الهوية الوطنية في المجتمعات متعددة الأبعاد. (Bayat, 2010)

#### ج. أهمية إعادة بناء الرموز الوطنية

يطرح البحث ضرورة إعادة التفكير في الرموز الوطنية مثل نصب الجندي المجهول، لتكون أكثر شمولية وقبولًا لكافة فئات الشعب، بما يساهم في تعزيز الوحدة الوطنية والتقارب بين مكونات المجتمع العراقي.

### 3.5. التوصيات

- تطوير برامج توعوية وإعلامية تُعيد تأويل النصب باعتباره رمزًا لتضحيات كل العراقيين، بغض النظر عن الانتماءات الطائفية أو العرقية.
- دعم مشاريع فنية وثقافية تعمل على إشراك المجتمعات المحلية في صياغة رموز وطنية جديدة أو تعديل الحالية لتكون أكثر تمثيلًا.
- إشراك مؤسسات المجتمع المدني في حوارات وطنية حول رمزية النصب ودورها في تعزيز الهوية الوطنية.

### الخاتمة

في هذا البحث، تم تناول نصب الجندي المجهول في بغداد كرمز مركزي في بناء الهوية الوطنية العراقية، وتحديدًا في ظل تحولات الأنظمة السياسية المختلفة. أظهرت الدراسة أن النصب لم يكن مجرد تذكارات للجنود المجهولين، بل أداة أيديولوجية مهمة استخدمها نظام البعث لترسيخ مفاهيم التضحية والولاء ضمن سردية وطنية محددة.

تحليل النصب من الناحيتين المعمارية والرمزية كشف عن تعقيد في رسالته، التي تجمع بين الهيبة والغياب، بين الفرد والجماعة، وبين الماضي والحاضر السياسي. كما بينت الدراسة أن سقوط النظام وتغير المشهد السياسي أدى إلى تراجع الرمزية الموحدة للنصب، وتحوله إلى رمز مثير للجدل يعكس أزمة أوسع في الهوية الوطنية العراقية. إن هذه النتائج تؤكد أن الرموز الوطنية ليست جامدة، بل تتأثر بشكل كبير بالسياقات السياسية والاجتماعية، مما يستدعي التفكير في إعادة تأويل أو تحديث مثل هذه الرموز لتكون أكثر شمولية وتعبر عن التنوع المجتمعي، بما يعزز الوحدة الوطنية والاستقرار. وفي ضوء ذلك، يُوصى بأن يتم إشراك مختلف مكونات المجتمع العراقي في حوار وطني حول الرموز الوطنية، مع تبني برامج ثقافية وفنية تعزز قيم الانتماء المشترك بعيداً عن التمييز، بحيث يتحول نصب الجندي المجهول إلى رمز وطني حقيقي يعكس تضحيات جميع العراقيين في تنوعهم.

#### المراجع والمصادر

#### - مراجع عربية

- أركان، م. (2024). *الذاكرة الزائفة لدى طلبة المرحلة الثانوية. مجلة واسط للعلوم الإنسانية*. 20(56) , <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss56.509>.
- الجبوري، ع. ح. (2015). *الرموز الوطنية وبناء الهوية في العراق: دراسة تحليلية. مجلة الدراسات السياسية*، 12(3)، 68-45.
- الحداد، ف. (2012). *الطائفية والسياسة في العراق الحديث*. بغداد: دار المدى.
- السامرائي، أ. ع. (2010). *تاريخ العراق الحديث: من السلطنة إلى الجمهورية*. بغداد: دار الكتب العلمية.
- عدنان، ص. (2021). *الهوية الجماعية المسيّسة لدى المحتجين. مجلة العلوم الأساسية (كلية التربية الأساسية - جامعة واسط)*. 3(3). <https://doi.org/10.31185/bsj.Vol3.Iss3.53>.
- عبد الوهاب، ح. (2018). *الذاكرة الوطنية والرموز السياسية في العراق بعد 2003. مجلة العلوم الاجتماعية*، 27(1)، 123-102.
- عز الدين صخي خضير. (2025). *تجليات الهوية في شعر الشيخ أحمد الوائلي (دراسة ثقافية)*. مجلة واسط للعلوم الإنسانية. <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1157>. 21(3) , 210-226.
- علي، خ. (2016). *الهوية الوطنية العراقية بين الانتماءات الطائفية والعرقية*. بغداد: دار الأمل.
- ياسين، م. (2014). *فن النصب التذكارية ودورها في التعبير عن الهوية الوطنية. مجلة الفنون الجميلة*، 20(2)، 77-

- Al-Ali, N. (2007). *Iraqi women: Untold stories from 1948 to the present*. Zed Books.
- Anderson, B. (1983). *Imagined communities: Reflections on the origin and spread of nationalism*. Verso.
- Bayat, A. (2010). *Life as politics: How ordinary people change the Middle East*. Stanford University Press.
- Dawisha, A. (2009). *Iraq: A political history from independence to occupation*. Princeton University Press.
- Dodge, T. (2013). *Iraq: From war to a new authoritarianism*. Routledge.
- Haddad, F. (2011). *Sectarianism in Iraq: Antagonistic visions of unity*. Oxford University Press.
- Halbwachs, M. (1992). *On collective memory* (L. A. Coser, Ed. & Trans.). University of Chicago Press. (Original work published 1950)
- Hobsbawm, E., & Ranger, T. (Eds.). (1983). *The invention of tradition*. Cambridge University Press.
- Mitchell, T. (1991). The limits of the state: Beyond statist approaches and their critics. *American Political Science Review*, 85(1), 77–96. <https://doi.org/10.2307/1962879>
- Nora, P. (1989). Between memory and history: Les lieux de mémoire. *Representations*, (26), 7–24. <https://doi.org/10.2307/2928520>
- Salvatore, A., & LeVine, M. (Eds.). (2005). *Religion, social practice, and contested hegemonies: Reconstructing the public sphere in Muslim majority societies*. Palgrave Macmillan.